تكمـل الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة الضلع الثالث من مثلث التجديد الشعري -باكثير والسياب ونازك- من خلال ما أنجزته ضمن هذا المثلث من دور في تطوير القصيدة العربية وتنوع إيقاعاتها وأشكالها، متساوفاً مع تنظيرها المبكر والمتميز في كتابها "قضايا الشعر المعاصـر"، الذي ناقشـت فيه فكرة التجديـد وآفاقه. وفي الذكرى الثانيـة لرحيلها، تقدم "غيمان" مختارات من شعرها في مراحله المختلفة.

من شعر نازك الملائكة

نازك الملائكة

آهِ يا من ضاعتْ حياتكِ في الأحـ
ـــلام مـاذا جَنَيْتِ غير المـلالِ؟
لم يَـزَلْ سـرُّها دفيناً فيا ضيـ
ـعةَ عُمْرٍ قضَّيتِهِ في السـؤالِ.
● **"مأساة الحياة"**

هكذا شـاءت المـقـاديرُ للعالم:
إثـــم وشـــقـــوَةٌ وحـــُـروبُ
وهـيَ النفسُ تحملُ الشرّ والبغضَ
فـمـاذا يُفـيـدُها التهذيبُ؟!

❖ ❖ ❖

كم تغنَّى بالسلم والحُّب والرَحْمةِ
مـن شـاعـــرٍ ومـن فيلسوف!
أسفاً ضـاعتِ الأغاني ولم تَبْقَ
سوى ضَـجَّةِ القتالِ العنيفِ.
● **"عيون الأموات"**

مِـخْـلـبُ الخـــوفِ والـتـشـاؤم قد
جـــرَّحَ أيَّـامـنـا وأدْمَـــى صِبانا
ليت نَـهْـرَ النسيانِ لم يـكُ وهماً
صـــوّرتْـــهُ أحـلامُـنـا لأسانا!

❖ ❖ ❖

ليتَهُ كانَ ليتَ أخبارَهُ حقٌّ
لـنـنـسَـى مـا كـان أو مـا يـكونُ
ويـعـيـشُ الأحـــرارُ مـن قيدِ بلوانا
ويـعـفـو عـنـا الـغـدُ المـجـنـونُ!
●**"أسطورة نهر النسيان"**

كـلُّ عُـمْـرٍ قـصـيـدةٌ كتبتْها
في كتـابِ الحيـاةِ كـفُّ الـزمـانِ
وغـداً يـمّـحي الـكـتـابُ جميعاً
وتـذوبُ الحـروفُ فـي الأكـفـانِ.

● **"أسطورة نهر النسيان"**

إنـبـسـطْ يـا مَـدَى
واخـتـفـي يـا حـدودْ
إن أقـدامَـهـا
شُـردت فـي الـوجـودْ
كـلَّـمـا صـعَّـدتْ
فـي الـذُرَى والـنـجـودْ
قـابـلـتـهـا ذرى
ومَـضَـتْ فـي صـعـود.

● **"أنشودة الرياح"**

لا أريدُ العيشَ في وادي العبيدِ
بين أموات... وإن لم يَدْفَنوا
جُثَثٌ ترَسَفُ في أسْرِ القُيودِ
وتماثيلُ احتوتْها الأعْيُنُ
آدميونَ ولكنْ كالقُرود
وضباعٌ شَرْسةٌ لا تُؤمَنُ
أبداً أُسْمعُهم عذْبَ نشيدي
وهُمُ نومٌ عميقٌ محْزنُ.

● **"في وادي العبيد"**

أيُّها الشّاطئُ، يا مَنْبَعَ أحلامي، وداعا!
سئمَ المجدافُ في كفّيَّ دَفْعاً وصراعا
كيف ألقاكَ وقد مَزّقت الريحُ الشِّراعا
ورجائي فيكَ بين المَوْجِ يا شاطئُ ضاعا؟!

"السفر"

ما أفظَعَ المبدأ والمُنْتَهَى!
ما أعمقَ الحُزنَ الذي نحملُ!
ترفعُنا الأحلامُ فوق السُّهَا
وتهدمُ الأيَّامُ ما نـأملُ.

● **"المقبرة الغريقة"**

سكَنَ الليلُ

أصغ إلى وَقْع صَدَى الأنَّاتْ
في عُمْق الظلمة، تحتَ الصمتِ، على الأمواتْ
صَرخَاتٌ تعلو، تضطربُ
حزنٌ يتدفقُ، يلتهبُ
يتعثَّر فيه صَدى الآهاتْ
في كلِّ فؤادٍ غليانُ
في الكوخ الساكنِ أحزانُ
في كل مكانٍ روحٌ تصرخُ في الظُلُماتْ
في كلِّ مكانٍ يبكي صوتْ
هذا ما قد مَزَّقَهُ الموت
الموتُ... الموتُ... الموتْ
يا حُزْنَ النيلِ الصارخِ مما فعلَ الموتْ!

"الكوليرا"

الليلُ يسألُ من أنا
أنا سرُّهُ القلقُ العميقُ الأسودُ
أنا صمتُهُ المتمرِّدُ
قنّعتُ كنهي بالسكونْ
ولففتُ قلبي بالظنونْ
وبقيتُ ساهمةً هنا
أرنو وتسألني القرونْ
أنا من أكون؟

والريحُ تسأل من أنا

أنا روحُها الحيران أنكرني الزمانْ
أنا مثلها في لا مكان
نبقى نسيرُ ولا انتهاءْ
نبقى نموءٌ ولا بقاءْ
فإذا بلغنا المُنحَنى
خلناهُ خاتمةَ الشقاءْ
فإذا فضاءْ!

والدهرُ يسألُ من أنا
أنا مثلهُ جبّارةٌ أطوي عصورْ
وأعودُ أمنحُها النشورْ
أنا أخلقُ الماضيَ البعيدْ
من فتنة الأمل الرغيدْ
وأعودُ أدفنُهُ أنا
لأصوغَ لي أمساً جديدْ
غَدُهُ جليد.

● **"أنا"**

إغضبْ، أحبّكَ غاضباً متمرّداً
في ثورةٍ مشبوبةٍ وتمزّقِ
أبغضتُ نومَ النار فيكَ فكن لظىً
كن عرْقَ شوقٍ صارخٍ متحرّقِ

❖ ❖ ❖

إغضبْ، تكاد تموت روحُك، لا تكن
صمتاً أضيِّعُ عندَهُ إعصاري
حسبي رَمادُ الناس، كن أنت اللظى
كن حُرْقة الإبداع في أشعاري

❖ ❖ ❖

إغضبْ، كفاك وداعة أنا لا أحبّ الوادعين
النّار شرعي لا الجمود ولا مهادَنة السنين
إني ضَجرت من الوَقارِ ووجههِ الجهْم
الرصينْ وصرخت: لاكان الرّماد، وعاش عاش لَظَى الحنين
إغضب على الصمت المُهينْ
أنا لا أحبّ الساكنينْ.

❖ ❖ ❖

إني أحبك نابضاً، متحركاً،
كالطفل، كالريح العنيفةِ، كالقَدرْ
عطشانَ للمجد العظيم فلا شذىً
يُروي رؤاك الظامئاتِ ولا زَهرْ.

● **"دعوة إلى الحياة"**

الكوليرا

في كَهْفِ الرُّعْب مع الأشلاءْ
في صمْت الأبدِ القاسي حيثُ الموتُ دواءْ
استيقظَ داءُ الكوليرا
حقْداً يتدفّقُ موْتورا
هبطَ الوادي المرِحَ الوضّاءْ
يصرخُ مضطربًا مجنونا
لا يسمَعُ صوتَ الباكينا
في كلِّ مكانٍ خلَّفَ مخلبُهُ أصداء
في كوخ الفلّاحة في البيتْ
لا شيءَ سوى صرَخات الموتْ
الموتُ... الموتُ... الموتْ
في شخص الكوليرا القاسي ينتقمُ الموتْ.

× × ×

الصمتُ مريرْ
لا شيءَ سوى رجْع التكبيرْ
حتّى حَفّارُ القبر ثَوَى لم يبقَ نَصِيرْ
الجامعُ ماتَ مؤذِّنُهُ
الميّتُ من سيؤبّنُهُ

لم يبقَ سوى نوْح وزفيرْ
الطفلُ بلا أمٍّ وأَبِ
يبكي من قلبٍ ملتهِب
وغدًا لا شكَّ سيلقفُهُ الداءُ الشرّيرْ

يا شبَحَ الهيْضة ما أبقيتْ
لا شيءَ سوى أحزانِ الموتْ
الموتُ... الموتُ... الموتْ
يا مصرُ شعوري مَزَّقَهُ ما فعلَ الموتْ.

● **"الكوليرا"- ١٩٤٧**

الليلُ يسألُ من أنا
أنا سرُّهُ القلقُ العميقُ الأسودُ
أنا صمتُهُ المتمرِّدُ
قنّعتُ كنهي بالسكونْ
ولففتُ قلبي بالظنونْ
وبقيتُ ساهمةً هنا
أرنو وتسألني القرونْ
أنا من أكون؟

والريحُ تسأل من أنا
أنا روحُها الحيران أنكرني الزمانْ
أنا مثلها في لا مكان
نبقى نسيرُ ولا انتهاءْ
نبقى نموءُ ولا بقاءْ
فإذا بلغنا المُنحَنى
خلناهُ خاتمةَ الشقاءْ
فإذا فضاءْ!

والدهرُ يسألُ من أنا
أنا مثلهُ جبّارةٌ أطوي عصورْ
وأعودُ أمنحُها النشورْ
أنا أخلقُ الماضيَ البعيدْ
من فتنةِ الأمل الرغيدْ
وأعودُ أدفنُهُ أنا
لأصوغَ لي أمساً جديدْ
غَدُهُ جليد.
نا"

إغضبْ، أحبّكَ غاضباً متمرّداً
في ثورةٍ مشبوبةٍ وتمزّقِ
أبغضتُ نومَ النار فيكَ فكن
لظىً كن عرْقَ شوقٍ صارخٍ متحرّقِ!

❖ ❖ ❖

إغضبْ، تكاد تموت روحُك، لا تكن
صمتاً أضيِّعُ عندَهُ إعصاري
حسبي رَمادُ الناس، كن أنت اللظى
كن حُرْقة الإبداع في أشعاري!

❖ ❖ ❖

إغضبْ، كفاك وداعة أنا لا أحبّ الوادعين
النّار شرعي لا الجمود ولا مهادَنة السنين
إني ضَجرت من الوَقارِ ووجههِ الجهْم الرصينْ
وصرخت: لا كان الرّماد، وعاش عاش لَظَى الحنين
إغضب على الصمت المُهينْ
أنا لا أحبّ الساكنينْ.

❖ ❖ ❖

إنـي أحبك نابضاً، متحركاً،
كالطفل، كالريح العنيفةِ، كالقَدرْ
عطشانَ للمجد العظيم فلا شذىً
يُروي رؤاك الظامئاتِ ولا زَهرْ.

● **"دعوة إلى الحياة"**